

دلائل الإعجاز

الكلام وهيئته ترومُّ منك أن تنسى هذا المبتدأ وتباعدَه عن وَهْمِكَ وتجتهدَ أن لا يدورَ في خِلَدِكَ ولا يَعرِضَ لخاطرك . وتراكَ كأنَّكَ تتوقَّاه تَوَقُّيَ الشَّيْءِ يُكرهُ مكانُهُ والثَّقيلِ يُخَشَى هُجُومُهُ .

ومن لَطِيفِ الحَذْفِ قولُ بكرِ بنِ النَّظَّاحِ - السريعِ - :

(العَيِّنُ تُبْدي الحُبَّ والبُغْضُ ... وتُظْهِرُ الإِبرامَ والنِّقْضَ) .

(دُرِّةٌ ما أنْصَفْتَنِي في الهَوَى ... ولا رَحِمْتَ الجَسَدَ المُنْضَى) .

(غَضِبِي ولا وَايَ يا أَهْلَهَا ... لا أَطْعمُ البَارِدَ أوْ تَرَضِي) .

يقولُ في جاريةٍ كان يُحِبُّها وسُعِيََ به إلى أَهلِها فمَنعوها منه . والمقصودُ قولهُ :
" غَضِبِي " وذلكَ أنَّ التقديرَ " هي غَضِبِي " أو " غَضِبِي هي " لا محالةَ أَلَّا تَرى أَنَّكَ تَرى
النفسَ كيفَ تَتَفادى من إظهارِ هذا المحذوفِ وكيفَ تَأنسُ إلى إِضمارِهِ وترى المِلاحَةَ كيفَ
تذهبُ إن أنتَ رمتَ التكلِمَ به .

ومن جَيِّدِ الأمثلةِ في هذا البابِ قولُ الآخرِ يَخاطِبُ امرأتهِ وقد لامتهُ على الجُودِ -
الكاملِ - :

(قالَتِ سُمَيَّةُ : قَدِ غَوَيْتَ بِأَنْ رَأَتْ ... حَقًّا تَدَاوَبَ مالَنَا

وَوُفُودًا) .

(غَيِّبُ لَعَمْرُكَ لا أَزالُ أعودُهُ ... ما دامَ مالُ عِندنا مَوجودًا) .

المعنى : ذاكَ غَيِّبُ لا أَزالُ أعودُ إليه فَدَعِيَ عَنكَ لومي .

وإذ قد عَرَفْتَه هذه الجُملةُ من حالِ الحذفِ في المبتدأ فاعلمَ أنَّ ذلكَ سبيلُهُ في

كلِّ شيءٍ فما من اسمٍ أو فعلٍ تجدُهُ قد حُذِفَ ثم أُصِيبَ به موضِعُهُ وحُذِفَ في الحالِ